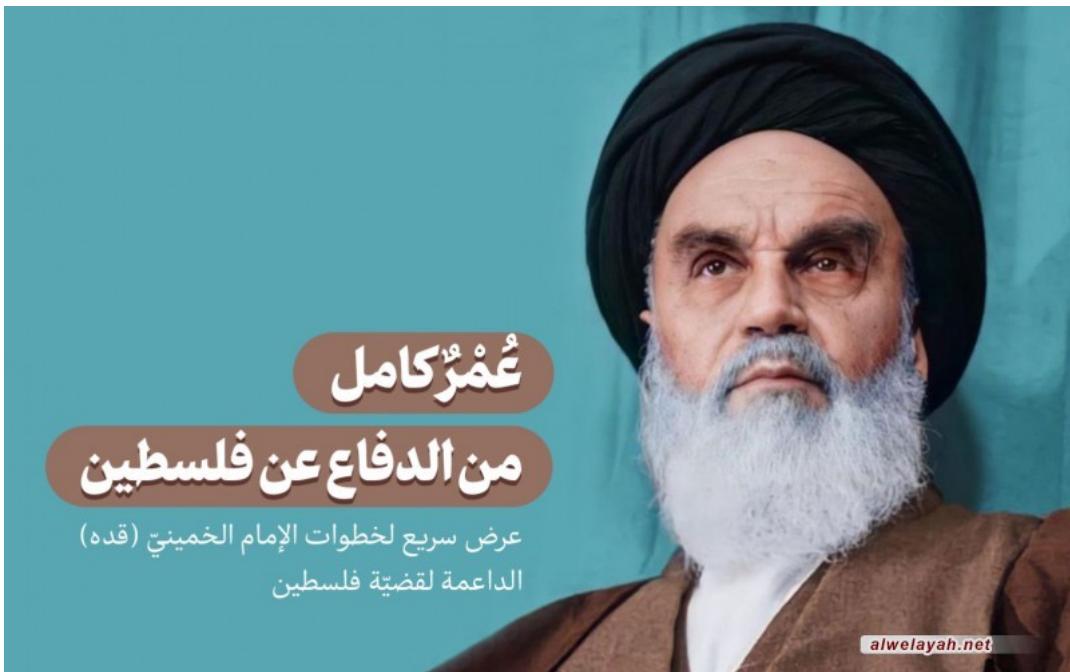


## عُمُرٌ كامل من الدفاع عن فلسطين



ينشر موقع IR.KHAMENEI الإعلامي مقلاً يسلط الضوء على مواقف الإمام الخميني<sup>™</sup> الراحل (قده) الداعمة لفلسطين وتاريخ هذه المواقف التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية وتوامت حتى اللحظة الأخيرة من حياة الإمام وشغلت قسماً مهماً من وصيّة سماحته السياسية الإلهيّة.

في عاشراء 1383 هـ، الذي صادف 13 خرداد 1342 هـ، شـ. و3 حزيران/يونيو 1963؛ اعتلى الإمام الخميني<sup>™</sup> المنبر وألقى خطبة غرّاء انتقد فيها النظام البهلوi<sup>™</sup> بشدّة، ووجّه أنظار الجميع إلى نقطة تشكيّل واحدة من الركائز الأساسية لتحرّك الثوري: مكافحة «إسرائيل»، النظام الذي رأى سماحته أزّه بغضبه فلسطينَ أحدثَ كارثة في العالم الإسلاميّ. في ذلك الخطاب الشّهير، حدّر الإمام الخميني<sup>™</sup> الناس من خطر إسرائيل التي تسعى إلى إبادة الإسلام والقرآن وعلماء الدين، كما كشف عن علاقات حكومة الشّاه بالكيان الصهيوني. ومع أنّ التّاريخ المذكور يُعدّ نقطة البداية لنهاية الإمام الخميني<sup>™</sup> الثوريّة، فإنّ<sup>™</sup> كلام سماحته حول فلسطين واحتلال الإسرائيлиّين لها يعود إلى أيام سبقت هذا الخطاب. ففي

شباط/فبراير من العام نفسه، يرد<sup>٣</sup> الإمام في رسالته إلى نقابات قم على استفتائهم ويكتب حول خطورة إسرائيل ما يلي: «انطلاقاً من المسؤولية الشرعية أحذر الشعب الإسرائيلي» والمسلمين حول العالم من كون القرآن الكريم والإسلام في خطر. إن<sup>٤</sup> استقلال البلاد واقتصادها في قبضة الصهاينة. لن يطول الأمر كثيراً قبل أن يدفع الصمت المدعى للMuslims الشعوب المسلمة إلى الهاوية في شؤونها كافية».

ما كان يجعل قضية فلسطين، وخُبُث<sup>٥</sup> «إسرائيل» وشرّها، موضوعاً ثابتاً في خطابات الإمام الخميني<sup>٦</sup>، هو درجة الأهمية الكبيرة لهذه القضية لدى سماته. كان الإمام ينظر إلى تعاظم قوة إسرائيل وانصياع الشعوب المسلمة أمام هذا الكيان السفاح زوالاً للإسلام والقرآن. خلال المدة التي اشتعلت فيها الحرب الثالثة بين العرب و«إسرائيل» عام 1973، وجّه الإمام نداء إلى الحكومات والشعوب المسلمة شدّد فيه على صون وحدتها وأيضاً تعبئتها قواها كافية في سبيل مكافحة «إسرائيل». وفي هذه الرسالة يلخص الإمام آليّات مكافحة «إسرائيل» في مقولات عدّة يعلنها للمسلمين جميعاً:

1- الدعم الشامل للخطوط الأمامية في جبهة محاربة إسرائيل

2- الابتعاد عن النزاعات والتفاق الذي لا يُبقي ولا يَذَر

3- ترك الخوف من القوة الزائفة للمدافعين الصهاينة

4- اتحاد الحكومات الإسلامية وتوبيخ الدول التي تطبع مع «إسرائيل» وتهديدها وقطع العلاقات معها

5- إرسال المساعدات المادية والمعنوية من الشعوب المسلمة، من قبيل أكياس الدم والأدوية والمُؤن ... إلى صفوف المواجهة.

في الواقع، كان الإمام الخميني<sup>٧</sup> يشدّد على صون الوحدة في سبيل تحرير فلسطين، ويرى ذلك أهمّ مسار للانتصار، وهذا من منطلق أن<sup>٨</sup> سماته لم يكن يرى أن<sup>٩</sup> غاية الدول الاستعمارية العظمى من إنشاء «إسرائيل» هي مجرد احتلال فلسطين، بل كان يعتقد أن المسار لو فُتح أمام «إسرائيل»، فإن<sup>١٠</sup> الدول الإسلامية كلّها ستلقى مصير فلسطين نفسه. كما أن<sup>١١</sup> تشبيه الإمام «إسرائيل» بالغدة السرطانية التي على المسلمين جميعاً أن يعملا على اجتنابها في أقرب وقت ممكن جاء من هذا المنطلق أيضاً.

مع الالتفات إلى ضرورة اتحاد الأمة الإسلامية في مسار المواجهة مع «إسرائيل»، لم يوفر الإمام

الخميني<sup>٣</sup> جهداً في سبيل تحقيق ذلك، إن كان في خطاباته أو توصياته لعام<sup>٤</sup> الشعوب المسلمة أو الخطوات التي أقدم عليها ضمن هذا الإطار. وفي السابع من آب/أغسطس 1979، وجّه سماحته خطابه إلى الشعوب المسلمة كافية في أقطار العالم، وقال لهم: «أطلب من المسلمين جميعاً حول العالم والحكومات الإسلامية<sup>٥</sup> التلاحم من أجل أن نكف<sup>٦</sup> يد هذا الفاصل ومن يسانده، كما أدعو المسلمين جميعاً حول العالم إلى تعين آخر جمعة من شهر رمضان المبارك - هي من أيام القدر وقادرة على تحديد مصير الشعب الفلسطيني<sup>٧</sup> أيضاً - يوماً للقدس، وأن يُعلن المسلمون خلال مراسم معيّنة تآزرهم الدّولي الدّاعم للحقوق القانونية لهذا الشعب المسلم». إن<sup>٨</sup> اختبار «يوم القدس» لم يكن في الواقع مجرّد تعين رمز وفاء وتكرير لتضحيات الشعوب المسلمة في سبيل واحد من الأهداف الضخمة للإسلام، بل من منطلق بث<sup>٩</sup> الروح للإسلام والوعي للأمة الإسلامية في زمن<sup>١٠</sup> كان قادة البلاد الإسلامية يفكّرون في احتضان إسرائيل، وآخرون يتباكون بالعلاقات الودية<sup>١١</sup> التي تجمعهم مع هذا الكيان!

بعد حرب الأيام الستة عام 1967 بين العرب و«إسرائيل»، التي فقدت فيها مصر صحراء سيناء، تلقّت هيكلية<sup>١٢</sup> الحكم في ذاك البلد ضربة قاسية. جلس أنور السادات الذي اتّسّأ على عرش السلطة في مصر بعد جمال عبد الناصر على طاولة التفاوض مع «إسرائيل» من أجل استعادة الأراضي المسلوبة، وكان ذلك عام 1978، وبالطبع مع وساطة أمريكية<sup>١٣</sup> وفي كامب ديفيد. خلال تلك المحادثات اعترف السادات بـ«إسرائيل» رسمياً<sup>١٤</sup> واستعاد أراضيه.

هنا، رأى الإمام الخميني<sup>١٥</sup>، الذي حذّر قبل نحو عشرين عاماً من خطر الانصياع لـ«إسرائيل»، والدول الإسلامية كلّها، خطوة<sup>١٦</sup> أنور السادات خيانة للمسلمين وللسطينيين. إن<sup>١٧</sup> الاعتراف رسميّاً بـ«إسرائيل» يعني إعلان الموافقة على هذا الكيان المزيف وأيضاً<sup>١٨</sup> تغيير وجهة المسار وحرفها عن النّضال والكفاح، وبطبيعة الحال هذا المسار مخالف للذي شدّ الإمام عليه دائماً. كان الإمام يرى «كامب ديفيد» سبباً لانشقاق الأمة الإسلامية وتفوّقية جبهة «إسرائيل»، وأن<sup>١٩</sup> نيرانها لن تطاول الفلسطينيّين فقط، بل ستشمل بلدان المنطقة كافة. عليه، كان الإمام يرى «كامب ديفيد» معاهد خيانية<sup>٢٠</sup>، وفي 1 أيار/مايو 1979، وجّه سماحته الأمر بقطع العلاقات الدبلوماسيّة بين جمهوريّة إيران الإسلامية وحكومة مصر.

بعدها فَقَدَ الإمام الأمل من الحكومات العربية<sup>٢١</sup>، توجّه إلى الشعوب المسلمة وحذّها، إضافة إلى الاتحاد والتلاحم ضمن مسار تحرير فلسطين ومكافحة الكيان المُحتل<sup>٢٢</sup> للقدس، على فصل مسارها عن مسار الحكومات المطبّعة مع الكيان الصهيوني. وفي نداء أصدره بمناسبة حلول أيام الحج عام 1987، خاطب

سماحته مسلمي العالم وزوّار بيت الله الحرام كما يلي: «على الشعوب المسلمة أن تفكّر في إنقاذ فلسطين وتعلن اشمئزازها وجرحها تطبيع القادة المخزيين ومصالحهم، ومن باعوا أنفسهم وساقوا باسم فلسطين أهداف أهالي الأراضي المغتصبة ومسلمي هذه الأرض نحو الضّياع، وألا يسمحوا لهؤلاء الخونة الجالسين على طاولة المفاوضات والمنشغلين في تبادل الزيارات أن يخدشوا حيثيّة الشعب الفلسطيني» المقاوم وقيمه وشرفه». بعد ذلك أيضاً، كان الإمام كلّما شاهد خطوة تطبيعية من قادة الدول الإسلاميّة، يعرب عن شماتته بهم ويذكّر بالخطر الكبير لـ«إسرائيل». لكن لم تكن هناك آذان لتسمع وتعتبر، فكان الإمام يعتقد أنّ «مسلمي العالم - بعيداً عن حوكومتهم - تحولوا إلى اللاعب الوحيد في ساحة المواجهة ضدّ «إسرائيل».

والإمام الخميني» الذي كان قد قدّم فلسطين محوراً لوحدة المسلمين لم يغفل طوال حياته النضالية لحظة واحدة عن توعية الناس بأهميّة قضيّة فلسطين وخُبث «إسرائيل» وشرّها. «واحد من العناصر الرئيسيّة [لمدرسة الإمام الخميني] كان الاندفاع لإغاثة المظلوم ومواجهة الطّالم. وفي زماننا، كان الشعب الفلسطيني» المصدق الأتمّ للمظلوميّة. وقد رأيتم كيف أنّ الإمام الجليل منذ اليوم الأوّل حتّى آخر حياته أكدّ وشدد على فلسطين وركّز عليها ودعمها وأوصى بألا ينسى الشعب الإيراني» ومسؤولو البلاد هذه القضيّة، وبدعم المظلوم والصمود في وجه الطالم ونبذ اعتداءاته، والإنكار الصريح لهيبة الطالم وأبيّته، وكسر هذه الأبهة» (الإمام الخامنئي، 4/6/2014).

أيضاً أولى الإمام الخميني» في آخر كتاباته الخالدة، أي الوصيّة السياسيّة-الإلهيّة، اهتماماً خاصّاً بقضيّة فلسطين وأهميّة الكفاح والتصدي لإسرائيل، وهو يحاول كما في السابق كشف الستار عن الهدف الغائيّ من تأسيس هذا الكيان المزيف. وفي وصيّته السياسيّة-الإلهيّة، يصرّح الإمام بأنّ «الشعوب المسلمة شُرّفت بأنّ أعداء الله هم أعداء الله الرحمن والقرآن الكريم والإسلام العزيز. هم الذين يدفعهم الوهم الأحمق بتحقيق «إسرائيل العظيم» إلى أن يحرقوا العالم أجمع ويرتكبوا من أجل الوصول إلى مطامعهم جرائم يخجل القلم من كتابتها واللسان من قولها. وهنا يرى الإمام أنّ سبيل فتح المظلومين حول العالم الطرق المسودة أما مفهم ليس الانصياع والاستسلام للشرق والغرب، بل اتّباع الثقافة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والعسكريّة لكتاب مرشد البشرية، أي الأئمّة المعصومين (ع).